منع وفد نقابي من زيارة سجن الجفر.. وزعيم الأخوان المسلمين يستهجن الاعتقالات.. وأقلام تستغرب لماذا لا تتدخل أمريكا بكأس العالم!

الإعلام الأردني: حملة على الإسلاميين واليسار يقاطع ملتقى «الأخوان».. وتحذير من نفوذ إسرائيل وايران

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

الحدث الأبرز وقد يكون الوحيد الذي تابعته الصحافة الأردنية بكثافة الأسبوع الماضي هو إستمرار الأزمة بين الحكومة والإسلاميين على خلفية تصريحات للشيخ محمد أبو فارس زعيم تيار الصقور في الجماعة الأخوانية وزيارته مع ثلاثة نواب لمقر العزاء بأبو مصعب الزرقاوي.

وهذه الأزمة مستمرة وكذلك الحملة على الإسلاميين في الصحف اليومية عموما التي تباينت مواقفها، فيما تصدرت صحيفة «الرأي» دعوة الإسلاميين للإعتذار والإعتراف بالخطأ الذي إقترفوه وتسبب بسخط شعبي عارم خصوصا بعد إبراز المسيرة الضخمة التي نفدت الخميس تنديدا بالإسلاميين وقوامها ما يقارب خمسة آلاف مواطن هتفوا ضد الزيارة وفتاوى ابو فارس في ظاهرة جديدة وغير مسبوقة تشهدها عمان ترصد فيها مظاهرات شعبية ضد من يقود التظاهرات بالعادة ـ أي الإسلاميون ـ.

ومن الإشارات المهنية والصحافية البارزة ايضا تجاهل جميع الصحف اليومية بإستثناء واحدة تقريبا لما ورد في المؤتمر الصحافي الذي عقدته قيادات جماعة الأخوان وحزب الجبهة في مقر الجماعة الأخوانية حيث قيل في هذا المؤتمر الكثير وبعضه مهم لكن الصحف تجاهلت التغطية، فيما كان المنظمون يقصدون عقده في مقرهم العام وليس في مقر حزب الجبهة بعد قرار إحتجاز «الأربعة» في سجن الجفر الصحراوي العريق الذي تم تحديثه مؤخرا.

ولأول مرة تقريبا تتحول مجريات مؤتمر صحافي علني إلى «تهامسات» بين الصحافيين يتم تداولها عبر الألسن وليس عبر الأقلام وهي تهامسات ترافقها قراءات خلف الأضواء والكواليس لما حصل ولما يمكن ان يحصل، فتقديرات الخبراء في الوسط الصحافي تشير الى ان الحكومة لديها قرار بالمضي قدما في محاكمة النواب الإسلاميين ومحاصرة نخب التشدد وبرامجه وتمثيلات حركة حماس داخل الأطر الإسلامية.

عزاء الزرقاوي

وبعض الصحافيين رأى ان حجز النواب الأربعة في سجن الجفر الصحراوي الفارغ تقريبا إلا من عدة مساجين بعد إصلاحه وصيانته إشارة إلى الإستعداد لتعبئة السجن لاحقا بكل من يخالف القانون او يتخذ موقفا خارج السياق بخصوص التطرف الديني علما بان رئيس لجنة الحريات في نقابة المهندسين ميسرة ملص أبلغ الصحافيين أمس الجمعة بان دوريات من الشرطة منعت وفدا نقابيا من زيارة النواب الأربعة في سجن الجفر مشيرا لإحتجاز بعض هؤلاء الزوار لبعض الوقت.

وفي الأثناء تجاهلت الصحف تعليقا للمراقب العام للأخوان المسلمين سالم الفلاحات قال فيه بان شخصيات سياسية وبرلمانية أخرى زارت مقر العزاء ولم يتم إلقاء القبض عليها كما قدم العزاء كتاب وصحافيون ونشطون أخرون لم يسألهم احد وفيما قال الفلاحات ذلك امام المايكروفون تداول الصحافيون فيما بينهم أسماء محددة قيل انها زارت أيضا مقرات العزاء ولم توجه لها أي إتهامات.

وفي البعد الصحافي تسبب شكر الفلاحات العلني لإحدى الصحف اليومية لإنها نشرت صورة لتظاهرة أخوانية قديمة تبرز تنديد الحركة الإسلامية بتفجيرات عمان بإنقلاب في موقف الصحيفة في الأيام التالية، فيما نشر الكاتب الإسلامي في صحيفة «الدستور» حلمي الأسمر مقالا جريئا «إعتذر» فيه عن الزيارة مقترحا إحتواء الموقف وتداعياته.

ويتبين من التداعيات الإعلامية بان قادة الحركة الإسلامية قرروا عدم التقدم بطلب «تكفيل» لزملائهم المحتجزين في سجن الجفر على أساس ان طلب الكفالة ينطوي على إقرار بوجود مخالفة وخطأ فالإسلاميون وعلى رأسهم الفلاحات يرفضون إعتبار زيارة العزاء مخالفة للقانون ويعتبرون انها إنسانية محضة لا علاقة لها بأي موقف سياسي من الزرقاوي نفسه.

وفي البعد الأعمق أشارت تقارير صحافية الى ان قرارات على مستوى المؤسسات المرجعية إتخذت لصالح التصدي لكل مظاهر التشدد في الخطاب الديني الداخلي، الأمر الذي يفسر إستهداف رموز التطرف داخل التيار الإسلامي بإعتباره أكبر التنظيمات السياسية والحزبية في البلاد. وأشارت اسبوعية «الحقيقة» الدولية لقرارات مرجعية بهذا الخصوص في عددها الأخير قبل ان تتنطح اسبوعية «السبيل» الإسلامية لتبني موقف الجبهة الرسمي من مسارات الأحداث.

وفي كواليس الإعلام والأحزاب تدور مواجهة سياسية حرجة بين الحركة الإسلامية والحكومة فأحزاب اليسار بإستثناء حزب الوحدة الشعبية قررت فيما يبدو «مقاطعة» الملتقى الوطني الذي دعت إليه جبهة العمل الإسلامي في مقرها اليوم السبت لمناقشة إعتقال النواب الأربعة وأوضاع الحريات العامة في البلاد.

وفي باطن الصورة نفسها نشطت شخصيات سياسية معتدلة لتوضيح عدم وجود إستهداف موجه للتيار الإسلامي مع وجود برنامج «وقائي» لحماية الجبهة الداخلية بدأت فعالياته عبر مراقبة خطاب وأداء رموز التيار الإسلامي فيما لا تعتبر أوساط النخبة في الحكم ان ما يحصل تراجعات عن المسار «الديمقراطي» على اساس ان العالم كله الأن يحارب الإرهاب وعلى اساس ان الأردن إنضم مؤخرا للجنة «الخمسين» في الأمم المتحدة المختصة بحقوق الإنسان وفي طريقة بأوامر «ملكية» لتطوير قوانين الإعلام وللتوقيع على ستة إتفاقات دولية جديدة في مجال الحريات وحقوق الإنسان.

شأن داخلي

وعلى صعيد التعليقات والمقالات إعتبر الإسلامي سميح المعايطة في صحيفة «الغد» بأن الصورة استقرت رغم كل السلبيات والمشكلات بما فيها الثغرات القائمة، هذه الصورة اصبحت معطياتها تقول ان الاردن بكل مواطنيه دولة ذات هوية اردنية، وحتى

محمد ابو فارس

الثغرات الاجتماعية والمآخذ السياسية اقل من ان تكون طريقا نحو الوطن البديل او تغيير بنية الدولة.

ومثل هذه الملفات الكبرى لا تكفي فيها المواقف النظرية، لهذا فالمسار الاردني الذي نمارسه جميعا يقوم على الايمان باستقلالية القرار الفلسطيني وحق الفلسطينيين في دولة مستقلة قابلة للحياة وعدم التدخل، والانسحاب من تفاصيل الحياة السياسية الفلسطينية، حتى ان هذا الانسحاب يراه البعض مبالغا فيه، لكن تبدو هذه المبالغة ضرورة قطعا للطريق امام كل الافكار التي تتحدث عن دور اردني مهما كان صغيرا؛ سياسيا كان او امنيا او عسكريا ورفض فكرة الفدرالية والكونفدرالية بين الاردن واي كيان فلسطيني؛ لأن هذا الطرح مع كيان غير مكتمل يعني حلا للمشكلة الاسرائيلية وصناعة مشكلة بين الاردنيين والفلسطينيين؛ فالكونفدرالية او الفدرالية تعني ضما للكيان الفلسطيني غير المكتمل الى الدولة الاردنية، اي تهجير سياسي سكاني فلسطيني الى الشرق وتحقيق مقولة ان الاردن هو الدولة الفلسطينية.

اما على صعيد الداخل الاردني ـ يؤكد المعايطة ـ فإن المنطق الحاكم هو ان كل حملة الجنسية هم مواطنون اردنيون، وان هوية الدولة اردنية، ليست حالة توافقية بين الاصول والمنابت، وهذا الحق بالمواطنة لاصحاب الاصول الفلسطينية له جانب وطني فلسطيني محترم عبر الجانب العاطفي وحمل الهم الوطني، وستبقى هذه الحالة الطبيعية الى حين الوصول الى حل نهائي يعطي للفلسطيني حقه في الاختيار بين هويته الفلسطينية أو الاردنية، لكن المسافة من الان الى تلك اللحظة لا تعني وطنا بديلا او اقامة الدولة الفلسطينية.

الاختراق الايراني

وفي صحيفة «الرأي» تحدث الكاتب فهد الفانك عن إمتدادات إيران في المشرق العربي حيث اصبح لها أذرع طويلة قابلة للتحريك من طهران، حيث يترافق التمويل والتسليح مع الاوامر والتعليمات. وهناك من يمثل اداة ايرانية او حليفا لايران في العراق وسورية ولبنان وقطر فضلا عن الطوائف الشيعية في الجزيرة العربية التي يراد تسييسها وتحويلها الى ادوات في مواجهة بلادها.

الاضافة الأخيرة لهذه الأذرع الايرانية جاءت في فلسطين، حيث استطاع خالد مشعل ان يضيف حماس الى قائمة القوى التي تأتمر بامـلاءات ايران، فهي لا تدفع له ملايين الدولارات دون مقابل سياسي وامني.

ماذا بقي لكي تكتمل الصورة ويصبح المشرق العربي كله تابعا للامبراطورية الايرانية؟ الجواب هو الاردن ومصر والسعودية، فاما ان تقف سدا منيعا في وجه الطوفان القادم، واما ان تخضع واحدة بعد الاخرى وتدخل بيت الطاعة الجديد.

وقال الفانك: الذين ينساقون وراء المشروع الايراني باعتباره نقيض اسرائيل، يجب ان يأخذوا بالاعتبار ان اسرائيل لا تصلح كهدف رخو لايران، والأرجح انها تصلح كحليف قوي لايران، تقتسم معها النفوذ والغنائم العربية، خاصة وان كراهية العرب قاسم مشترك بين القوتين. ما كشف عنه النقاب مؤخرا من تخزين اسلحة في الاردن من قبل عناصر من حركة حماس، كان بمثابة جرس الانذار الذي يقول بالصوت الواضح ان الاردن مستهدف، وعليه ان يتحرك، ليس على صعيد الاجهزة الامنية فقط، بل على صعيد شعبي ايضا، فكل مواطن خفير.

كأس العالم

وفي صحيفة «العرب اليوم» عبر محمد الصبيحي عن دهشته لإن وكالة الاستخبارات الامريكية لم تتدخل بعد في مجريات كأس العالم لكرة القدم، واستغرب ان يمر حدث عالمي بهذا الحجم وترضى الادارة اليمينية في البيت الابيض ووزارة الدفاع الا يكون للولايات المتحدة فيه نصيب الاسد بالحق او بالباطل.

من يدري فلربما كان لهما يد في افشال اي مشروع لاستضافة كأس العالم في اي بلد خارج العالم الغربي، ومن الممكن ايضا ان الادارة الامريكية لا ترغب بمعاداة الشعوب الاوروبية والا لكانت وضعت خطة استخبارية محكمة للفوز بكأس العالم في كرة القدم او على الاقل ابتكار كأس مواز يمنح للرئيس الامريكي جورج دبليو بوش او لعائلته التي تفوقت في شن الحروب وقتل اكبر عدد من سكان الكوكب البائس الدائر حول قطبه الاوحد.

وقال الصبيحي: لا احد يستحق كأس العالم في كرة القدم غير الادارة الامريكية، لسبب بسيط وهو ان لديها مفهوما لكرة القدم لم يتنبه اليه العالم بعد، ويتلخص في ان الرئيس الامريكي لا يرى اختلافا كبيرا بين كرة القدم والكرة الارضية فقد نزل فريقه الى الملعب وحده ومن دون حارس مرمى اذ لا يوجد فريق مقابل، ووضع الكرة الارضية امام ارجل فريقه يتقاذفونها بينهم ويسجلون اهدافهم في مرمى الشعوب العربية والاسلامية ويعلنون انتصاراتهم عبر شاشة الكترونية ضخمة وهكذا يحقق فريقه كل الاهداف ويفوز في كل المباريات في غياب الفريق الخصم وفي غياب حكم المباراة.

وفي صحيفة «الدستور» تحدث راكان المجالي عن جرائم إسرائيل وقال: بعد الجرائم الرهيبة المتعمدة ضد ابرياء خاصة التي نفذت ضد متنزهين على شاطىء غزة، بالغ الجيش الاسرائيلي في الايام الاخيرة بقصف المواقع المدنية وارتكبت مذابح همجية عشوائية حصدت ارواح عشرات من النساء والاطفال والشيوخ وذلك تعبيراً عن الروح الاخلاقية والانسانية التي تبجح بادعائها أيهود اولمرت رئيس وزراء اسرائيل بالقول ان الجيش الاسرائيلي هو اكثر جيش في العالم قديمه وحديثه يراعي الجوانب الاخلاقية والانسانية، ولاثبات ذلك ففي اقل من شهر من 4 ـ 15 الى 5 ـ 14 بلغ عدد الضحايا الابرياء من الفلسطينيين اكثر من مائتي قتيل اكثر من 80 % منهم من الاطفال والنساء والشيوخ والابرياء العزل، واذا كان الشهر الاخير قد شهد تصعيداً خطيراً فالآلة العسكرية قد نفذت بوحشية عملية قتل واسعة في اطار حرب الابادة والدمار التي يصدم العالم وجهها الاجرامي العنصري الحاقد، وأمامي تقرير نشرته جريدة الحياة عن الجرائم الارهابية المتعمدة التي نفذها الجيش الاسرائيلي في الفترة من 2000 ـ 9 ـ 29 الى 2006 ـ 4 ـ 15 على النحو التالي:

وقال: وليس سراً ان كل العمليات الفلسطينية التي نفذت كانت رداً على جرائم اسرائيلية كبرى نفذت بشكل استفزازي عنيف ضد الشعب الفلسطيني وفي اطار المقاومة والصمود والحق الانساني المشروع في الدفاع عن النفس في اطار المواجهات مع حرب الابادة المبرمجة التي تهدف الى القتل من أجل القتل وترويع الشعب الفلسطيني وتعمد اصطياد الاطفال والابرياء وذلك في اطار العقيدة القتالية للجيش الاسرائيلي التي تعتبر كل انسان فلسطيني حتى الطفل الرضيع عدوا يجب تصفيته جسدياً لانه سيشب غدا وقد رضع حليب حب فلسطين والتمسك بأرضه وحقوقه وهذه جريمة في رأي اسرائيل لان كل طفل رضيع هو جزء من ارادة شعبه وسيكون في المستقبل رافداً للصمود والمقاومة الفلسطينية، وقتل هذا الطفل الرضيع هو تطبيق للحرب الاستباقية التي كانت ولا تزال عقيدة صهيونية تحولت مع الزمن لتكون هي الاستراتيجية التي تطبقها الامبراطورية الامريكية اليوم كتعبير عن النهج الاخلاقي والانساني الصهيوني الامريكي.

مهاجمة تقرير النيابة عن اسباب غرق العبارة.. والكشف عن ان المصريين اكثر الشعوب استهلاكا للمنشطات الجنسية.. وموجة جديدة من القفشات

سعد ابراهيم يكشف اسباب زيارة جمال لامريكا وما دار فيها.. واتهام رفعت السعيد ببيع حزب التجمع.. ومعارك حول فتاوى الشعراوي

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن رفض نادي القضاة لمشروع قانون السلطة القضائية الذي وافق عليه مجلس الوزراء وارسله لمجلس الشورى لمناقشته واقراره ثم ارساله لمجلس الشعب حسبما ينص الدستور واتهم النادي الحكومة بتجاهله وخداعه. ودعا لجمعية طارئة للبحث في تحديد الخطوات التي سيتخذها ردا على ما حدث، وامتحانات الثانوية العامة ومباريات كأس العالم في المانيا ونفي مصدر رسمي ما نشر عن طلب مصر من رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس التراجع عن اجراء الاستفتاء على وثيقة الاسرى مقابل استقالة رئيس وزراء حكومة حماس اسماعيل هنية. واحتجاج الصحافيين ضد الاقتراح الذي تقدم به عضو مجلس الشعب عن الحزب الوطني بدائرة قصر النيل بالقاهرة هشام مصطفى خليل بانشاء جهاز المكافحة الاشاعات وفرض عقوبات على مروجيها واستمرار الخلافات حول اكتشاف عقار لعلاج الفيروس الكبدي وقرار رئيس الوزراء بايقاف العمل في بناء كراج علوي بميدان رمسيس بوسط القاهرة بجوار محطة السكك الحديدية ومحطة خط كوبري الليمون ـ المرج ومبانيهما التاريخية بعد الحملة التي شنتها جريدة «الاخبار» ضد المشروع الذي يشوه الطابع التاريخي للمنطقة. وحضور المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع الاحتفال بيوم تفوق سلاح المظلات وتسلم مصر بواسطة الانتربول السعودي ممدوح محمد عرابي مدير اسطول شركة السلام التي تملك العبارة «السلام 98» التي غرقت. والى كل ما لدينا في نهاية الاسبوع.

الرئيس مبارك

ونبدأ برئيسنا وفقرات كتبها عنه كاتب «الدستور» الساخر بلال فضل من النوع المثير لاعصاب الحليم مثل: «قبل اسبوعين طرحت «الدستور» سؤالا سياسيا بالبنط العريض «متى يقول الرئيس مبارك للشعب المصري أنا آسف؟ بعد تفكير دام اسبوعين اعتقد ان الرئيس مبارك سيقول للشعب المصري أنا آسف عندما يقول له الشعب: ممكن تسيب الحكم يا ريس؟

وزير الاوقاف السيد زقزوق اصدر توجيهاته بان تكون مدة خطبة الجمعة عشرين دقيقة فقط حتى لايصاب المصلون بالملل على حد تعبيره. لم يذكر الوزير ما اذا كان قراره يشمل خطب السيد الرئيس ام لا.

في ندوة طلابية أعلنها الدكتور اسامة الباز خفاقة مدوية بقوله «وهو فيه حد عايز يتولى الحكم، الحاكم كالقابض على الجمر» جميل جدا لكن لماذا لا ينصح الدكتور اسامة الرئيس مبارك بالتخلي عن الحكم حرصا على يد سيادته؟».

اما زميلنا وصديقنا رئيس التحرير ابراهيم عيسى فقد ارتكب خطأ لا حدود له بالاستشهاد بما فعله المرحوم الشيخ محمد متولي الشعراوي عندما علم بهزيمة مصر امام اسرائيل في عام 1967 وقام وصلى لله ركعتي شكر. وخطأ ابراهيم الجسيم لانه اراد مهاجمة مبارك فبرر للشيخ الشعراوي فعلته النكراء التي يستحيل الدفاع عنها او تبريرها دينيا ووطنيا وانسانيا. قال عيسى: «قال الرجل ان الصلاة شكرا لله على هزيمة مصر ونكستها (وكانت ساحقة ومدوية) لانه رأى حكومة مصر تمشي في ركاب الشيوعية والاشتراكية وهو ما قد يؤدي الى كارثة للبلد (من وجهة نظره) وان الهزيمة من العدو الاسرائيلي سوف توقظ البلد وتكشف فتنة الدولة بالشيوعية وينصرف الناس عن الحكم الشيوعي!

يذهلك تصرف الشيخ الداعية الازهري (وأغلب الظن انه كان تلقائيا) وتستنكر رجلا يصلي شكرا لله لهزيمة وطنه وسقوط دماء أبناء بلده وشهداء بالآلاف وانكسار امة امام عدو! عندما تتأمل هذا التصرف تجد شخصا (شيخا) كفر بالوطن نتيجة خلافه مع حكومته وحكامه، وترى رجلا (عالما) اعتبر هزيمة البلد هي هزيمة لنظام وحكم وليس لشعب وبلد. الشيخ الشعراوي كان يحس مرارة في حلقه وغضبا في قلبه من حكم وحاكم وحكومة ووجد نفسه من اجل التخلص منهم معا لا يرى بأسا من هزيمة البلد ولو بالألوف من الضحايا والشهداء! والعجيب ان احدا من محبي الرجل ومريديه لم يعتب عليه وهذه الواقعة لم تنتقص من حب الملايين من المصريين له. ما اريد ان اصل اليه في مثل هذه الواقعة هو قدرة حكم على دفع مواطن للرغبة في هزيمة وطنه كي يفيق من غفلته وكي يستنهض همته وكي يتخلص من حكامه، ووصول الناس الى لحظة يتمنون فيها هزيمة الحاكم ورحيله ولو بكارثة للبلد والوطن. نحن الان امام لحظة يتكرر فيها مأزق الشيخ الشعراوي، جموع من المصريين في حالة كراهية لحكم حسني مبارك الذي طال واستطال، وبغضا لنظام مبارك بكل ما فيه من استبداد ودكتاتورية واعتقالات وتعذيب ونفاق وفساد وتراجع اقتصادي مدو من عجز وفقر وبطالة، مصاحبا هذا كله بتمجيد وتقديس للرئيس ووصفه بما لا يتصف به سوى الانبياء والاولياء! وهي اللحظة التي يتمنى البعض فيها تدخلا اجنبيا او ضغطا دوليا او زلزالا او بركانا كي يتغير هذا النظام الذي يئس الناس من ان يتغير عن طريقهم فباتوا يحلمون بقوى الطبيعة وقدر الرحمن وجبروت الخارج لعله يزيح عنا ما بدا انه لن يتغير سوى بطوفان نوح او بشق بحر بعصا موسى! وهذا كله دليل قنوط واحباط ويأس تسلل ثم تغلغل ثم سكن في قلوب وعقول الجميع الى حد انك لا تقابل كل يوم الا من يسألك: طيب وآخرة ده كله ايه؟ او من يؤكد: مفيش فايدة او من يستفهم لكي يتعلق بقشة: تفتكر فيه أمل؟ او من يتساءل باحثا عن جواب هائم: طيب وايه الحل؟ سؤال الساعة هل هناك أمل في تغيير نظام مبارك وما فيه من الاستبداد والدكتاتورية للديمقراطية والحرية. وهل نجد الحل للخلاص مما نحن فيه منقوعين ومدفونين في الفساد والتخلف الاقتصادي والعلمي بل والاخلاقي؟ ام ننتظر يوما نصلي فيه كما صلى الشعراوي؟ هناك أمل، والذي يريد دعوة الناس لليأس والقبول بالأمر الواقع (وهو واقع جدا علينا وفوق دماغنا) هم اصحاب المصلحة في بقاء الوضع الوضيع على ما هو عليه سواء الموجودون في دوائر الحكم قريبين من مبارك وابنه وهم انشط من يعمل على احباط واجهاض اي تغيير، او المستفيدون من اصحاب الاعمال والاموال ونهابي مصر وهم أنشط من يعمل على بث اليأس من اي تغيير!».

وبهذا الكلام يكون ابراهيم قد اوقع نفسه في اخطاء عديدة من النوع الجسيم لانها تتعلق بوقائع من المفترض ان يكون على علم بها. وهو يصدر مثل هذه الاحكام ويوجد التبريرات للشيخ الشعراوي. اللهم الا اذا كان يعلمها وتعمد تجاهلها حتى يمرر الاستنتاجات التي يريدها.

فأولا: لم يحدد لنا ولو في عدة اسطر ما هو الخلاف الذي كان بين الشعراوي الموظف الحكومي الذي ارسل للجزائر ثم للسعودية وتولى منصب مدير مكتب شيخ الازهر وبين نظام عبد الناظر. هل لانه كان غير راض عن سلطات عبد الناصر والتنظيم الواحد وعدم وجود ديمقراطية ام عن نظامه الاشتراكي؟

وثانيا: لو افترضنا ان الشعراوي كان يختلف مع النظام في قضية الديمقراطية واخفى شعوره خوفا وهلعا فقد كان طبيعيا ان يظهره بعد ان اخذ السادات بنظام تعدد الاحزاب وتولى الشعراوي في عهده منصب وزير الاوقاف ولا اعرف لماذا اخفى عيسى مواقف الشعراوي المعلنة والمذاعة والمنشورة وهي ان كان لا يعلمها انه رفع السادات الى مرتبة الله عز وجل في كلمته امام مجلس الشعب عند مناقشة طلب اسقاط عضوية الشيخ عاشور محمد نصر، لانه هتف بسقوط السادات وقال الشعراوي عن السادات:

«لو كان الامر بيدي لرفعته الى مرتبة الا يسأل عما يفعل».

ورد عليه الشيخ عاشور الذي لا يسأل عما يفعل هو الله واختص نفسه بهذه الصفة. ويسأل الانبياء ومنهم اشرف الخلق. وعبر عن صدمته وجزعه من رفع الشعراوي للسادات الى مرتبة الله. ورد عليه الشعراوي انا اعلم بالاسلام منك.. وهذا كلام اذيع على الهواء مباشرة من التليفزيون ونشر في الصحف، وموجود في مضبطة المجلس. والشعراوي هو صاحب الفتاوى المنشورة، بان الشورى غير ملزمة للحاكم وله قصيدة منشورة بجريدة «الاخبار» مدحا في ملك السعودية الراحل فهد بن عبد العزيز وصفه فيها بانه ظل الله في الارض.. هذه مواقف الشعراوي المعلنة والمنشورة داخل مصر، ومع ذلك لماذا لا يأتينا صديقنا ابراهيم بأقوال للشيخ الشعراوي ايد فيها الديمقراطية القائمة على التعددية الحزبية، او عارض فيها سلسلة القوانين سيئة السمعة التي اصدرها السادات، ومنها اعادة قانون العزل السياسي الذي طبق على رئيس حزب الوفد وسكرتيره وقتها المرحومين فؤاد سراج الدين وابراهيم خاصة وان الشعراوي كان وفديا منذ ان كان طالبا ووكيلا للجنة الطلبة الوفديين بدار العلوم. بل بماذا يفسر سكوته على اعتقالات ايلول (سبتمبر) 1981 ووصف السادات للشيخ احمد المحلاوي ـ اهو مرمي في السجن زي الكلب ـ؟ صحيح لماذا لا يفسر ابراهيم لنا ذلك ما دام يبرر للشعراوي صلاته شكر لهزيمة بلاده؟

وثالثا: لماذا تجاهل عيسى واقعة ذهاب الشيخ الشعراوي قبل وفاته لزيارة قبر عبد الناصر وقراءة الفاتحة له، واشادته بالخدمات التي اداها للدعوة وللازهر وجامعته بقانون تطوير الازهر في تصرف اراد به ان يعبر عن اعتذاره بطريقة غير مباشرة، لكنها واضحة. وهي واقعة منشورة ايضا في الصحف المصرية ولم تتم سرا.

ورابعا واخيرا: لماذا كانت هجمات الشعراوي ضد خالد الذكر منصبة كلها على اتجاهه الاشتراكي وليس على ديكتاتورية نظامه؟ فليهاجم ابراهيم عبد الناصر وكما يحلو له، وليعتبره مثل السادات ومبارك كما يريد، وليهاجم مبارك بالطريقة التي يرتئيها فهذا حقه، وتلك ابسط مظاهر حرية الرأي والديمقراطية. ولكن عندما يتحدث عن وقائع تاريخية ثابتة ومتاحة للجميع، عليه ان لا يغير فيها ليصل الى الاستنتاجات التي يريدها.

جمال مبارك

والى جمال مبارك الذي قال عنه كاتب «الدستور» الساخر بلال فضل في بابه ـ قلمين ـ: «ثارت تساؤلات كثيرة بين مواطني البلاد بخصوص ما نشرته صحيفة «الفجر» عن شراء السيد جمال مبارك طائرة جديدة من طراز فالكون مستندة في ذلك الى مصادر اجنبية، الكثيرون يسألون من اين اتى جمال مبارك بهذه المبالغ الطائلة من المال التي تجعله يشتري طائرة بحالها؟ ولهؤلاء المغرضين اقول هل سأل احدكم اطفاله من اين يأتون بالمبالغ التي يشترون بها الطيارات الورقية والبلاستيكية؟ لقد اتوا بها من مصروفهم بالطبع، وكذلك فعل جمال مبارك الذي لا بد انه حوش ثمن تلك الطائرة من مصروفه، وكل واحد على قد مصروفه».

وكانت هذه الفقرة عن جمال مصحوبة برسم كاريكاتيري لزميلنا وصديقنا عمرو سليم، عن طفل يجلس فوق كرسي يشاهد التلفزيون وفيه صورة جمال وقال الطفل غاضبا:

ـ يووه ـ برامج اطفال تاني؟!

ومن «الدستور» الى «الغد» والحديث الذي اجراه زميلنا ابراهيم هدهود مع الدكتور سعد الدين ابراهيم عن زيارة جمال مبارك لامريكا وفيه قال:

«زيارة جمال مبارك تمت قبل سفري بأسبوع وبالتالي كان سؤالي للبيت الابيض ماذا جرى مع جمال مبارك وما هي الملابسات حول الزيارة فقالوا: اتصل بنا السفير المصري في واشنطن نبيل فهمي وقال ان السيد جمال مبارك سوف يأتي لزيارة الولايات المتحدة ويرغب في مقابلة بعض المسؤولين.

بعد طلب جمال مبارك، تداول المسؤولون في البيت الابيض وفي مجلس الامن القومي ووصلوا الى قرار بأنه لو تمت المقابلة سيكون هناك مشكلة ولو رفضوا سيكون هناك مشكلة ايضا واذا كانت هناك مشكلة في الحالتين سواء قابلوه او رفضوا مقابلته.. ولهذا فهم وقعوا في مأزق. حسم الموضوع الرئيس بوش بحل وسط وهو ان يأتي جمال لزيارة مستشار الامن القومي الامريكي وفي اثناء وجوده في مكتب مستشار الامن القومي يمر الرئيس بوش ويسلم عليه.

وجاء هذا الترتيب لان جمال هو من طلب الزيارة ولهذا فقد وضعهم في مأزق.. فاذا رفضوا طلب جمال سيكون هناك مشكلة دبلوماسية واذا وافقوا سيكون هناك مشكلة مع المعارضة المصرية.. فعلموا هذا الحل الوسط.. وبالتالي فان بوش لم يقابله مقابلة عمل وانما هيسلم عليه سلام مجاملة.. وقد كان. قالوا ان الرجل حينما تكلم عن الاقتصاد كان كلامه جيدا ولكنه حينما تطرق الى الاصلاح السياسي كان كلامه سيئا فلم يقتنع به احد وحينما وجد جمال كلامه مقبول بالنسبة للناحية الاقتصادية قال لهم: بما انكم قد اقتنعتم بكلامي اذا فلنبدأ في اتفاقية التجارة الحرة.. قالوا له «لا» نحن اوقفنا الحديث عن هذه الاتفاقية بسبب الدكتور ايمن نور وجمود عملية الاصلاح السياسي فاذا اردت الحديث عن اتفاقية التجارة الحرة عليك ان تقول لنا ماذا فعلتم في الاصلاحات السياسية والديمقراطية.. وعندما تحدث جمال مبارك اعطته الادارة الامريكية «صفر» في الكلام الذي قاله.

سألت هل هذا يعني انكم تؤيدونه قالوا لا.. هو كان عايز تأييد له ولأبيه ورفضنا ان نعطيه التأييد وانما علاقتنا بمصر علاقة دولة ومجتمع واستثمار. لن يؤيده احد وسيتركون المجتمع المصري يقرر لانهم يدركون ان هناك خلافا كبيرا على مبارك وعلى ابنه.. وهم مدركون ذلك جيدا وانهم لو اخذوا موقفا مع اي طرف، سيستعدون كثيرا من القوى المصرية فهم قرروا ان يظلوا على الحياد ويتركوا تفاعلات الساحة المصرية تخرج من تخرج وهم سيتعاملون مع اي احد تفرزه العملية السياسية المصرية ويصبح يحتل موقع الرئاسة، كما يتعاملون مع حسني مبارك رغم انهم غير موافقين على اشياء كثيرة يفعلها حسني مبارك.

هو موقف مبدئي منهم انهم لا يحبون التيارات الاسلامية ان تصعد للسلطة.. ولم يقل بوش اي شيء لحسني مبارك ولكن حسني مبارك هو من يخوف الامريكان ويزيد مخاوفهم من صعود التيارات الاسلامية حتى يظل هو البديل وحده».

طلعت وعز

والى معركة طلعت السادات واحمد عز والتي لا تزال تتبدى هنا وهناك رغم استمرار تضاؤل الاهتمام بها فقالت زميلتنا سحر الجعارة امس في مقال لها بـ«المصري اليوم» ـ تكتب من خارجه ـ عن طلعت ومعركته:

«أنا شخصيا تعجبني شخصية طلعت السادات وقاموسه الشعبي الذي يغازل مشاعر الجماهير، ورغم اختلافي الشديد مع هذا المنهج اتابع بشغف كل ما يقوله النائب الموقر لانه ببساطة يجسد صورة من صور مواجهة الفساد بأسلوب «ولاد البلد الجدعان» لكننا لسنا في عصر «الجدعنة»، لسنا في رواية لنجيب محفوظ يناضل فيها «الفتوة» من اجل «الحرافيش» نحن في دولة يحكمها سطوة بعض رجال الاعمال ونفوذهم السياسي الواسع واساليبهم المشبوهة لتحقيق نجومية زائفة، لماذا اذن يعترض طلعت السادات على تقسيم اراضي خليج السويس فيما بينهم؟ هل يتصور ان اي شاب مصري يمتلك خمسة جنيهات لشراء متر من اراضي الدولة! ولنفرض انه يمتلكها فمن اين له بأموال لتعمير تلك الاراضي واستثمار شبابه وعافيته فيها؟ لماذا يتصور طلعت السادات ـ بكل رومانسية ـ ان ضحايا البورصة من حقهم اصلا اللعب مع «الكبار»؟ لماذا يصب كل ذنوب رجال الاعمال على احمد عز وحده؟ احمد عز احتكر سوق الحديد قبل ان يصبح امينا عاما مساعدا للحزب الوطني ورفع سعر الحديد الى آلاف الجنيهات ـ لينهار سوق العقار والصناعات المرتبطة به ـ بالتزامن مع تمويله الحملة الانتخابية للسيد رئيس الجمهورية! وفاز بصفقة حديد «الدخيلة» قبل ان يتحول لنجم سياسي او يصبح الرجل الرابع في الحزب الوطني كما يقول النائب طلعت السادات، ثم ما الذي يضير الدولة في وجود ملياردير يمتلك 40 مليار جنيه وعمره ما زال اربعين عاما! الا يعلم السادات الصغير ان رقم مليار اصبح عاديا في لغة رجال الاعمال الذين لا يحسبون ثرواتهم كل صباح؟ على النائب طلعت ان يحسب المليارات التي هربت خارج البلاد وان يوجه طلبات الاحاطة الى المسؤول عن تهريبها وعليه ايضا مراجعة قوانين المناطق الحرة التي تؤمن ثروات بالمليارات وتحميها من «المصادرة» قبل ان يحدثنا عن حل مشاكل مصر بثروة «احمد عز» و«حسين سالم». سيادة النائب لا تحدثنا عن حقوق الفقراء فحين كتبنا ـ من قبل ـ ان الحكومة تعمل لحساب 5 % من الشعب المصري اتهمونا بـ«الحقد الطبقي» و«تطفيش المستثمرين!».

ومن جهة اخرى تلقيت رسالة اخرى بالفاكس من ادارة مسابقة فوازير الاذكياء بجمعية مقاومة الملاحيس، والتي تخصصت في مهاجمة طلعت وكانت المسابقة الجديدة عن ابو جزمة بمبي ومن هو ابوه؟ والرسالة كلها شتائم شخصية، ولذلك لم اجد فيها ما يصلح للاشارة اليه الا بعض عبارات مثل: «ويقلع ويرفع الجزمة ويعمل ازمة مجنونة ويهاجم الاعزاء».

ثم يضحك الاخوان ويقولون له ولعها يا شمشومة وارفع الجزمة البمبي على الوطني والحكومة وما تخفس الاخوان معاك يا شجيع السيما، والعب مع الحديد ولف البريمة».

وطبعا واضح انهم من انصار احمد عز وانا اشكرهم على ادراكهم لأهمية «القدس العربي» وما ينشر فيها عن هذه المعركة ونعتذر لهم لاننا لا نستطيع ان نشير للشتائم الشخصية لطلعت او غيره، اما اذا كانت الشتائم موجهة الينا حتى وان كانت شخصية فسوف ننشرها.

معارك وردود

والى المعارك والردود واولها من «اخبار» امس وهي من نصيب زميلنا خالد جبر الذي هام تقرير النيابة العامة في حادث غرق العبارة السلام 98 وصاحبها الهارب ممدوح اسماعيل بطريقة غير مباشرة بامتداحه المستشار جابر ريحان المدعي العام الاشتراكي، بقوله عنه: «كم كنت عظيما ورائعا وباعثا على الفخر وانت تتحدث في برنامج «البيت بيتك» عن نتائج تحقيقاتك في الكارثة والتي انتهت بالحصول على 330 مليون جني